الباب الثالث

ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن

إن قدرَ ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن رفيع، ذلك أنهم من بني آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن تسجد له، وجعله وذريته خلائف في الأرض، فذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم يحملون بين جوانبهم نفخة من روح الله، فهم مكرمون وفي الأرض مستخلفون، فالقرآن منهج حياة وفيه آيات كثيرة عنيت بذوي الاحتياجات الخاصة ببيان ذكرهم ووصفهم وما وجه لهم من آيات وما لهم من حقوق وواجبات وما ذكر بشأنهم من قصص وكرامات، وفي هذا الفصل ستلقي الباحثة الضوء على ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن والذي جاء في مباحث خمسة:

أ. المصطلحات التي استخدمها القرآن للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة

استخدم القرآن مصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة، فمنها ما جاء صريحا فسمي بإسمه، ومنها ما جاء كناية وعبر عنه بوصفه. أما ما جاء صريحا كمصطلحات كما يلي:

الأولى، العمى هو ذهاب البصر من العينين كلتيهما.[1] كمِهَ يَكمَه، كَمَهًا، فهو أكمَهُ، كمِه الشّخصُ: عمِي "لم تكمه عيناه، ولكن كمِهت بصيرتُه".[2] والذي يولد أعمى.[3] وذكر الله في القرآن بأشكال كلمة

---

[1] إبن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، الجزء ٤، ١٣٢.

[2] أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الجزء ٣، ١٩٦١.

[3] إبن منظور، *لسان العرب*، المجلد ١٣، ٥٣٦.

مختلفة، وورد بكلمة "عميانا"، "الأعمى" سبع مرات، "العُميُ" أربع مرات، "عميا"، "العَمى"، "عمىً"، "عُميٌ"، و"الأكمه" مرتان. أنظر هذه التركيبات:

١. (عميانا) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (الفرقان/٢٥: ٧٣)

٢. (الأعمى) وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (فاطر/٣٥: ١٩)

٣. (العُمْيُ) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ (النمل/٢٧: ٨١)

٤. (عُمْيًا) وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ (الإسراء/١٧: ٩٧)

٥. (العُمْيُ) أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (يونس/١٠: ٤٣)

٦. (الأَعْمى) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ (هود/١١: ٢٤)

٧. (الأَعْمى) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (الأنعام/٦: ٥٠)

٨. (الأَعْمى) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (غافر/٤٠: ٥٨)

٩. (العَمَى) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى (فصّلت/٤١: ١٧)

١٠. (عَمًى) وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى (فصّلت/٤١: ٤٤)

١١. (العُمْيُ) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ (الزخرف/٤٣: ٤٠)

١٢. (العُمْيُ) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ (الروم/٣٠: ٥٣)

١٣. (عُمْيٌ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (البقرة/٢: ١٨)

١٤. (عُمْيٌ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (البقرة/٢: ١٧١)

١٥. (الأَكْمَه) وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ (آل عمران/٣: ٤٩)

١٦. (الأَعْمى) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ (الرعد/١٣: ١٦)

١٧. (الأَعْمى) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ (النور/٢٤: ٦١)

١٨. (الأَعْمى) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ (الفتح/٤٨: ١٧)

١٩. (الأكمه) وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي (المائدة/٥: ١١٠)

الثاني، الصمم هو انسداد الأذن وثقل السمع.[٤] وورد في القرآن بكلمة "صُمًّا" مرتان، "الصُّمُّ" ست مرات، "الأَصَمُّ"، و "صُمٌّ" ثلاث مرات، وانظر هذه التركيبات:

١. (صُمًّا) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (الفرقان/٢٥: ٧٣)

٢. (الصُّمُّ) إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل/٢٧: ٨٠)

٣. (صُمًّا) وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا (الإسراء/١٧: ٩٧)

٤. (الصُمُّ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ (يونس/١٠: ٤٢)

٥. (الأَصَمُّ) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ (هود/١١: ٥٤)

٦. (صُمٌّ) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ (الأنعام/٦: ٣٩)

---

[٤] الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المجلد ٣٢، ٥٢٣.

٧. (الصُّمُّ) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (الزخرف/٤٣: ٤٠)

٨. (الصُّمُّ) قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (الأنبياء/٢١: ٤٥)

٩. (الصُّمُّ) فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (الروم/٣٠: ٥٢)

١٠. (صُمٌّ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (البقرة/٢: ١٨)

١١. (صُمٌّ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (البقرة/٢: ١٧١)

الثالث، الأبكَم هو الأخرس الذي لا يتكلّم.[٥] وورد في القرآن بكلمة "، وانظر هذه التركيبات:

١. (بُكْمًا) وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا (الإسراء/١٧: ٩٧)

٢. (بُكْمٌ) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (الأنعام/٦: ٣٩)

٣. (الأبكَم) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ (النحل/١٦: ٧٦)

٤. (بُكْمٌ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (البقرة/٢: ١٨)

٥. (بُكْمٌ) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (البقرة/٢: ١٧١)

---

[٥]ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، الجزء ١، ٣٨٥.

٦. (البُكْمُ) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (الأنفال/٨: ٢٢)

الرابع، الأعرج هو من أصابه شيئ في رجله فغمز في سَيره، يقال: عرج في السلم ارتقى، وعرج أيضا أصابه شيئ في رجله فمشى مشية (العرجان).[٦] وورد في القرآن بكلمة "الأعرج" مرتان، كما يلي:

١. (الأعرج) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ (النور/٢٤: ٦١)

٢. (الأعرج) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ (الفتح/٤٨: ١٧)

الخامس، الجنون هو جنّ الرجل: زال عقله.[٧] وورد في القرآن بكلمة "مجنون" عشر مرات، و "جِنّة" خمس مرات، كما يلي:

١. (مجنون) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (القلم/٦٨: ٢)

٢. (مجنون) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (القلم/٦٨: ٥١)

---

[٦] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، *مختار الصحاح*، الجزء ١، ط ٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٢٠٤.

[٧] أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الجزء ١، ٤٠٧.

٣. (مجنون) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (التكوير/٨١: ٢٢)

٤. (مجنون) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (القمر/٥٤: ٩)

٥. (جِنَّة) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (الأعراف/٧: ١٨٤)

٦. (مجنون) أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (الصّافّات/٣٧: ٣٦)

٧. (مجنون) إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِمَجْنُونٌ (الشعراء/٢٦: ٢٧)

٨. (مجنون) وَقَالُوا يَأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (الحجر/١٥: ٦)

٩. (جِنّة) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ (سبأ/٣٤: ٨)

١٠. (جِنّة) ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ (سبأ/٣٤: ٤٦)

١١. (مجنون) وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (الدخان/٤٤: ١٤)

١٢. (مجنون) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (الذاريات/٥١: ٣٩)

١٣. (مجنون) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (الذاريات/٥١: ٥٢)

١٤. (جِنّة) إِنْ هُوَ إِلا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (المؤمنون/٢٣: ٢٥)

١٥. (جِنّة) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (المؤمنون/٢٣: ٧٠)

١٦. (مجنون) فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ (الطور/٥٢: ٢٩)

السادس، السفه هو السفيه: خفيف العقل، وقال مجاهد: السفيه هو الجاهل.[٨] وورد في القرآن بكلمة "السفهاء" و "سفيها", كما يلي:

١. (السفهاء) كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (البقرة/٢: ١٣)

٢. (سفيها) فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ (البقرة/٢: ٢٨٢)

وأما ما كني عنه وسمي بوصفه كما يلي:

الأولى، الضعفاء، جاء في معجم الوسيط: "ضعف: ضعفا هزل أو مرض وذهبت قوته أو صحته.[٩] وورد في القرآن بكلمة "ضَعيفًا" ثلاث مرات، "الضعفاء" مرتان، "ضَعْف/ضِعْف"، "ضِعافًا"، "المستضعفين" مرتان، كما يلي:

١. (ضَعِيفا) وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (هود/١١: ٩١)

٢. (الضعفاء) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا (غافر/٤٠: ٤٧)

---

[٨]الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المجلد ٣٦، ٤٠٠.

[٩]إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر وآخرون، *معجم الوسيط*، الجزء ١، ٥٤٠.

٣. (ضَعْف/ضِعْف) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً (الروم/٣٠: ٥٤)

٤. (ضَعيفا) فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا (البقرة/٢: ٢٨٢)

٥. (ضِعافا) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا (النساء/٤: ٩)

٦. (ضَعيفا) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (النساء/٤: ٢٨)

٧. (المستضعفين) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ (النساء/٤: ٧٥)

٨. (المستضعفين) وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ (النساء/٤: ١٢٧)

٩. (الضعفاء) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ (التوبة/٩: ٩١)

الثاني، أولي الضرر أي غير أولي الزمانة، وقال ابن عرفة: :أي غير من به علة تضره وتقطعه عن الجهاد وهي الضرارة أيضا يقال ذلك في البصر وغيره".[١٠] وورد في سورة النساء/٤: ٩٥: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.

[١٠] ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد ٤، ٤٨٣.

الثالث، ابيضت عيناه، كما قال تعالى في سورة يوسف/١٢: ٨٤: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ.

الرابع، الوقر هو الثقل في الأذن.[١١] كما قال تعالى في سورة لقمان/٣١: ٧: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

الخامس، العقدة، عقدة اللسان هو عدم الطلاقة في الكلام.[١٢] كما قال تعالى في سورة طه/٢٠: ٢٧: وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي.

السادس، الإربة، كما قال تعالى في سورة النور/٢٤: ٣١: ...أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ... الآية. وجاء في مختار الصحاح: (غَيْر أولى الإربة) في الآية: هو المعتوه.[١٣]

وهكذا، أن الله عز وجل قد أفرد في القرآن آيات ومصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة بألفاظ الصريح بذكر إسمه أو بالكناية وعبر بوصفه.

---

[١١] ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، الجزء ٦، ١٣٢.

[١٢] أحمد مختار، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، الجزء ٢، ١٥٢٧.

[١٣] الرازي، *مختار الصحاح*، الجزء ١، ١٦.

ب. توجيه القرآن لذوي الاحتياجات الخاصة

إن القرآن أُنزل لهداية البشرية وإسعادها، فهو موجه لجميع الشرائح والفئات، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم القرآن عناية خاصة وفي هذا المبحث تتعرف الباحثة على ما وجّه القرآن لذوي الاحتياجات الخاصة من نصائح وتوجيهات، وجاء في أربعة مطالب:

١. التقوى والإيمان أساس المفاضلة في القرآن

لقد كرم الله تعالى الإنسان سواء في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، وجعلهم في معظم المسؤوليات والجزاء متساوين، وجعل مناط التفاضل بينهم مبنيا على التقوى والإيمان، ولم يجعله بناء على الأحساب والأشكال والألوان، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات/٤٩: ١٣). قال الإمام الطبري: "هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس، ليعرف بعضكم بعضا في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك، وقربة تقربكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم".[١٤]

[١٤] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢٢، ط ١ (د. ت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م)، ٣١٢.

فميزان التفاضل عند الله عز وجل هو التقوى والإيمان، لا الأشكال ولا الألوان ولا الأحساب ولا الأنساب، قال ابن كثير: "فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم".[١٥]

فهكذا لا بد أن يكون منهج الناس في التعامل بينهم في الحياة لكي يسعدوا في الدنيا ويفلحوا في الآخرة، أما إذا حادوا عن هذا المنهج واتبعوا المنهج الجاهلي في التقييم، فإن النتيجة تقدير من لا يستحق التقدير، وهضم حقوق أصحاب المكانة العالية عند الله عز وجل فتختل المعيشة في الحياة.

٢. المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان

إن ما يعانيه ذوو الاحتياجات الخاصة، لا ينقص من كرامتهم ولا يحط من قيمتهم في الحياة، فأن البلاء الحقيقي هو ما يصيب الإيمان لا ما يصيب الأبدان، قال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف/٧: ١٧٩). قال ابن كثير:

يعني: ليس ينتفعون بشيئ من هذه الجوارح التي جعلها الله عز وجل سببا للهداية، كما قال تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (الأحقاف/٤٦: ٢٦)، وقال تعالى: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (البقرة/٢: ١٨)، هذا في حق المنافقين، وقال في

---

[١٥] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، المجلد ٤، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ١٨٦.

حق الكافرين: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (البقرة/٢: ١٧١)، ولم يكونوا صما وبكما وعميا إلا عن الهدى، كما قال تعالى: وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (الأنفال/٨: ٢٣).[١٦]

فإن ما ذكر في القرآن عن الحواس يبين بأن سلامتها لا تقاس بصحتها إنما بأدائها لما خلقت له، فمن حاسة السمع عنده سليمة هو من يسمع الحق، ومن حاسة البصر عنده سليمة هو من يرى آيات الله في الكون ودلائل قدرته في ذلك، والذي يديه نطق سليم هو من يصونه عن الفحش في القول وينطق بالحق، فليس المعاق من فقد سمعه أو بصره أو يده أو قدمه، إن المعاق من تلقى له عقلا عن الحق أضله.

فالمعاق حقا وفق المفهوم القرآني هو الذي لا يسخر عقله أو حواسه لما خلقت له لتهديه إلى الله تعالى، بل هو أقل شأنا من البهائم التي آتاها الله هذه الحواس، قال تعالى: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا (الفرقان/٢٥: ٤٤). قال الطبري:

(أم تحسب): يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين (يسمعون) ما يتلى عليهم، فيعون (أو يعقلون) ما يعاينون من حجج الله، فيفهمون (إن هم إلا كالأنعام) يقول: ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها، وتنفاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم.[١٧]

---

[١٦] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، المجلد ٢، ٢٤٥.

[١٧] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ١٩، ٢٧٤.

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج/٢٢: ٤٦)، قال الطبري: "(فإنها لا تعمى الأبصار): يقول: فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها، بل يبصرون ذلك بأبصارهم; ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق ومعرفته".[١٨]

أما الشيخ أبو بكر الجزائري فتجده الباحثة يبين أهمية البصيرة فيقول: "العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، فكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد، ومن هنا كان من المفروض على العبد أن يحافظ على بصيرته أكثر من المحافظة على عينيه، وذلك بأن يتجنب مدمرات القلوب من الكذب والترهات والخرافات، والكِبر والعُجب والحب والبغض في غير الله".[١٩]

٣. ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله تعالى

إن الله عز وجل يقرر في القرآن أن كل شيئ يصيب الإنسان هو بقضاء وقدر، فعندما يدرك أصحاب الاحتياجات الخاصة هذه المعاني يسلمون أمرهم الله، ويؤمنون بقضاء الله، فالقرآن لا ينكر البلاء الذي يحل بالإنسان لكنه يوجه الناس إلى الصبر والتحمل وانتظار الثواب والأجر بعد ذلك إن صبرنا على المصيبة.

---

[١٨] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ١٨، ٦٥٨.

[١٩] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، الجزء ٣ (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، د. ت)، ٤٨٣.

قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (الحديد/٥٧: ٢٢)، يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة: "ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، (ولا في أنفسكم) بالأوصاب والأوجاع والأسقام، (إلا في كتاب) يعني: إلا في أم الكتاب، (من قبل أن نبرأها) يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني: من قبل أن نخلقها، يقال: قد برأ الله هذا الشيئ، بمعنى خلقه فهو بارئه".[٢٠]

فعندما ترسخ هذه المعاني في نفوس ذوي الاحتياجات الخاصة لا يجزعون لما أصابهم ولا يحزنون لما ألم بهم فتطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم وتسكن نفوسهم، قال تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (التغابن/٦٤: ١١)، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: لَمْ يُصَبْ أحدٌ من الخَلقِ مصيبةٌ (إلا بإذن الله) يقول: إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه (ومَن يؤمنْ بالله يهدِ قلبَه)، يقول: ومن يُصدِّقْ بالله، فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك يهد قلبه، يقول: يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه".[٢١]

قد يقول قائل لماذا تنزل المصائب والابتلاءات على أهل الإيمان، فنجد الإمام القرطبي يقول: إن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا، فبين الله تعالى أن ما

---

[٢٠] الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*، الجزء ٢٣، ١٩٥.

[٢١] الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*، الجزء ٢٣، ٤٢١.

أصاب من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل، يقتضي همًّا أو يوجب عقابًا عاجلا أو آجلا فبعلم الله وقضائه.[٢٢]

فهذه الرسالة ربانية للمسلمين أن كل شيئ يقع إنما هو بقضاء وقدر، ومن المعلوم أن المسلم لا يكتمل إيمانه إلا بتسليمه المطلق بالقضاء والقدر، عن ابن عباس أنه قال: كنتُ رديفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا غلامُ، أو يا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟ فقلتُ: بلى. فقال: احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفَ إِلَيْه في الرَّخَاءِ، يعرِفكَ في الشَّدّةِ، وإذا سألتَ، فاسئلِ الله، وإذا استعَنْتَ، فاستعِنْ بالله، قد جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كائِنٌ، فَلَوْ أنَّ الخَلْقَ كُلَّهُمْ جميعًا أَرَادُوْا أَنْ يَنْفَعُوْكَ بِشَيْئٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لمْ يَقْدِرُوا عَلَيْه، وإن أَرَادُوْا أنْ يَضُرُّوكَ بِشيئ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عليك، لم يقدرُوا علَيْه، واعلَم أنَّ في الصَّبْر على ما تكرَهُ خيرا كثيرا، وأن النَّصْرَ مع الصبر، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وأنَّ مع العُسْرِ يُسْرا).[٢٣]

فما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة يدخل في القضاء والقدر والتسليم بذلك والصبر عليه توجيه قرآني وهدي نبوي، لأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان مع التأكيد أم الحياة الدنيا عابرة والله عز وجل وعد في الآخرة ثوابا عظيما للمؤمنين الصابرين.

---

[٢٢]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ١٨، ط ٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١٣٩.

[٢٣]أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٣ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ٢٤٦.

٤. عظم أجر الصابرين عند الله تعالى

إن القرآن لم يهمل المصيبة الجسدية، ولو ينكر وجودها ولم يتجاهل أثرها في نفس صاحبها، ولذلك فقد وجه المسلم إلى الصبر على ما يوجهه في هذه الحياة من متاعب ومصاعب، وما ينزل به من ابتلاء يحل في جسمه أو في أهله، ووعده بالأجر العظيم إن هو صبر واحتسب، وفي القرآن آيات كثيرة تحدثت عن الصبر والصابرين، وما وعدهم الله فيها من الأجر العظيم، فقد بشرهم الله تعالى فقال: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (البقرة/٢: ١٥٥-١٥٦)، وجاء في صفوة التفاسير: "وبشر الصابرين على المصائب والبلاء بجنات النعيم ثم بين تعالى تعريف الصابرين بقوله: (الذين إذا أصابتهم مصيبة) أي نزل بهم كرب أو بلاء أو مكروه، قالوا: (إنا لله وإنا إليه راجعون) أي استرجعوا وأقروا أنهم عبيد لله يفعل بهم ما يشاء".[٢٤]

وفي معيّة الله للصابرين قال تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال/٨: ٤٦). قال الشوكاني رحمه الله: "أخبرَهم بأنه مع الصابرين في كل أمرٍ ينبغي

---

[٢٤] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، المجلد١ (القاهرة: دار الصابوني، د. ت)، ٩٤.

الصبر فيه، ويا حبّذا هذه المعية التي لا يغلب من رزقها غالب، ولا يؤتي صاحبها من جهة من الجهات، وإن كانت كثيرة."[٢٥]

وعن محبة الله لهم، قال تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (آل عمران/٣: ١٤٦). قال الرازي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "والمعنى أن مَن صبر على تحمُل الشدائد في طريق الله ولم يظهر الجزع والعجز والهلع فإن الله يحبه، ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثواب والجنة، وذلك نهاية المطلوب".[٢٦]

وأما عظم الأجر الذي أعده الله للصابرين، قال تعالى: قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الزمر/٣٩: ١٠). قال الطبري رحمه الله تعالى: "إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا في الدنيا ثوابهم بغير حساب،[٢٧]وقال الإمام القرطبي: "والصبر يورث الرضى بقضاء الله، وعلامة الرضا سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات

---

[٢٥]محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، *فتح القدير*، الجزء ٢ (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٣٦٠.

[٢٦]أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، *مفاتيح الغيب*، المجلد ٥ (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ٢٣.

[٢٧]الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢١، ٢٧٠.

والمحبوبات. فالصبر ترك الشكوى، والصبر حده ألا تعترض على التقدير، فأما إظهار البلوى على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر".[٢٨]

وفي نهاية هذا المبحث يتبين أن القرآن يهدي إلى الطريق القويم، فالبلاء الحقيقي هو ما يصيب الإيمان لا ما يصيب الأبدان، فكرّم الله عز وجل الإنسان سواء في ذلك ذوو الاحتياجات الخاصة أو غيرهم وجعلهم في معظم المسؤوليات والجزاء متساويين، وما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله عز وجل، والتسليم بذلك والصبر عليه توجيه قرآني وهدي نبوي لأنه جزء لا يتجزأ من الإيمان، وأن الله عز وجل وعد الصابرين بالأجر العظيم إن هم صبروا على ما أصابهم من مصائب ومصاعب واحتسبوا الأجر والثواب عند الله.

ج. عناية القرآن بذوي الاحتياجات الخاصة

يرشد القرآن إلى ضرورة العناية بذوي الاحتياجات الخاصة، فلقد اهتمّ بهم اهتماما عظيما يرقى إلى أعظم درجات الاهتمام وأسماها، فقد حثّ القرآن على مخالطتهم ومؤاكلتهم وكف الأذى عنهم والإحسان إليهم وتلبية مطالبهم، وبلغت العناية بهم أن أنزل الله بحقهم قرآنا يتلى ويعمل به ويتحاكم إليه، وقد جاء هذا المبحث في أربعة مطالب:

---

[٢٨] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٢، ١٧٤.

١. الدمج على ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وعدم النفور منهم

وجّه القرآن المسلمين إلى عدم النفور من ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد عنهم، فقد حض القرآن على مخالطتهم ومجالستهم في المأكل والمشرب، فقد كان شائعا قبل الإسلام النفور منهم، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (النور/٢٤: ٦١). قال القرطبي: "الآية كلها في معنى المطاعم، وكانت العرب ومن المدينة قبل المبعث تتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعلاّته، وهي أخلاق جاهلية وكبر، فنزلت الآية مؤذنة."[٢٩]

ولا زالت هذه الأخلاق الجاهلية عند بعض الناس ممن يزدرون ذوي الاحتياجات الخاصة فلا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ازدراءً وتكبراً، فهم تارة ينظرون إليهم نظرة شفقة، وتارة نظرة تقلل من قدرهم أو قدراتهم، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزول هذه الأمور، لأن أهل العافية يتعرفون عن قرب على خصائص ذوي الاحتياجات الخاصة، وسماتهم واحتياجاتهم، كما أن ذوي الاحتياجات الخاصة بتعاملهم

---

[٢٩] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ١٢، ٣١٣.

مع أهل العافية يعرفون قدرهم وقدراتهم، عندها يكون الاحترام متبادلا ويتقبل كل منهما الآخر، فهم أفراد المجتمع يكمّل بعضهم بعضا، لهم حقوق وعليهم واجبات، فكل يأخذ حقوقه بأداء ما عليه من واجبات، وإن حثّ القرآن على مشاركتهم في المأكل والمشرب فيه دلالة على ضرورة مخالطتهم في بقية أمور الحياة، كالدمج في المؤسسات التعليمية والوظائف الإدارية وغير ذلك، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزداد ثقتهم بأنفسهم ويتعاونون مع غيرهم في تقديم كل ما ينفع لأمتهم، وبذلك يعرف أهل العافية نعمة الله عليهم بالصحة وتقوى إرادتهم وتعلو همتهم ويوسع الله عليهم بالرزق ويمدهم بالنصر.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ.[٣٠]

فهذه الآية التي دعت لمشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في المأكل والمشرب، تؤكد أن الإسلام هو أول من دعا إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وهذا المستوى السامق في التربية الخلقية لا يمكن أن تصل إليه التشريعات الأرضية.

٢. احترام وتقدير ذوي الاحتياجات الخاصة

يوصي القرآن إلى عدم السخرية أو الانتقاص أو التنابز بالألقاب أو الغيبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأولى الناس بمن أوصى بهم ذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم الأكثر عرضة لهذا الأمر، قال تعالى: يَاأَيُّهَا

---

[٣٠]أبو داود، *سنن أبي داود*، الجزء ٣، ٣٢.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الحجرات/٤٩: ١١). جاء في صفوة التفاسير: "أي يا معشر المؤمنين، يا من اتصفتم بالإيمان وصدّقتم بكتاب الله، لا يهزأ جماعة بجماعة، ولا يسخر أحد من أحد، فقد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر."[٣١]

فقد حرم الله عز وجل كل ما يخل بتكريم الإنسان، الذي جعله الله مكرمًا في آدميته، من سخرية واستهزاء وهمز ولمز، وقد كان صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على هذا المنهج، فعندما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقى ابن مسعود رضي الله عنه، علمهم كيف يقدر الرجال وبما يوزنون، "فعن زِرّ بن حُبَيش عن ابن مسعود: أنه كان يجتني سوَاكاً من الأَراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تَكْفَؤُة، فضحك الَقوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مِمَّ تضحكون؟ "، قالوا: يا نبي الله، من دقّة ساقَيْه، فقال: "والذي نفسي بيده، لَهُمَا أثقل في الميزان من أُحُدٍ".[٣٢]وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.[٣٣] فقيمة الإنسان عند الله بإيمانه وليس بسلامة حواسه وأعضائه.

---

[٣١]علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، المجلد ٣، ٢٣٥.

[٣٢]أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٤، ١١٠.

[٣٣]مسلم، *صحيح مسلم*، الجزء ٤، ٢٠٢٤.

قال تعالى: وَلاَ تَلْمِزُوْا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوْا بَالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوْقُ بَعْدَ الإِيْمَانِ. جاء في صفوة التفاسير في تفسير قوله تعالى:

ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب" أي لا يعيب بعضكم بعضا، أو لا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء، وإنما قال: "أنفسكم" لأن المسلمين كأنهم نفس واحدة، "بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان"، أي بئس أن يسمى الإنسان فاسقا بعد أن صار مؤمنا، وفي الآية دلالة على أن التنابز فسق، والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح، "ومن لم يتُبْ فأولئك هم الظالمون" أي ومن لم يتب عن اللمز والتنابز، فأولئك هم الظالمون بتعريض أنفسهم للعذاب.[٣٤]

كما أن القرآن يوصي المسلمين بالابتعاد عن الغيبة، والغيبة هي ذكر الآخرين بما يكرهون، فذكر ذوي الاحتياجات الخاصة بما يكرهون تعد غيبة لهم، كأن يقال فلان الأقطع أو فلان الأعور ونحو ذلك، فإذا عُلِمَ أنهم لا يكرهون ذلك فلا حرج باستخدام هذه الألقاب، أو إن كان لاستخدامها حاجة، من أجل التعريف أو التوصيف ونحو ذلك.

قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (الحجرات/٤٩: ١٢)، قال الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: "ولا يغتب بعضكم بعضا، أي لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقولة في وجهه، ولو مرّ بك رجل أقطع، فقلت: إنه أقطع كنت قد اغتبته".[٣٥]

---

[٣٤]علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، المجلد ٣، ٢٣٥.

[٣٥]الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢٢، ٣٠٥.

فالقرآن يدعو إلى احترام ذوي الاحتياجات الخاصة، فتحرم غيبتهم كبقية المسلمين، وهذه دعوة للعبد عن ذكرهم بما لا يحبون، حتى وإن لم يكونوا حاضرين، وهذا هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "ذَهبتُ أَحكِي امرأَة، أَو رجلا، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مَا أُحِبُّ أَنِّي حكَيتُ أَحَدًا، وأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا أَعْظَمَ ذلِكَ".[٣٦]وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أَتَدرونَ مَا الغِيبَةُ؟ قالوا: اللهُ ورسولُهُ أَعلم، قال: ذِكْرُكَ أَخَاك بمَا يَكْرَهُ قيل: أفرأَيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إِن كانَ فيهِ ما تقولُ، فقد اغتَبتَهُ، وإن لَم يكُن فيه فقد بَهَتَّهُ".[٣٧]

فما أحسن أن يبتعد المسلم عن الغيبة، ولا يسمح للسانه أن يخوض في أعراض المسلمين، فبذلك يحافظ على إيمانه، ويسلم الآخرون من أذيته. فما أعظم هذه المعاني القرآنية، وما أجمل هذا الاحترام والتقدير الذي دعا إليه القرآن، فعندما يعيش ذوو الاحتياجات الخاصة في مجتمع الاحترام فيه متبادل، والتقدير فيه حاضر، فإنهم يثقون بأنفسهم، ولا يشعرون بخجل أمام الآخرين، بل يعيشون في سعادة، لأنهم لا يشعرون بنقص مما أصابهم، فلا انتقاص لذواتهم، ولا هضم لحقوقهم، ولا ظلم لضعفهم، بل محبة وإخاء.

---

[٣٦]أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٤١، ٤٣٣.

[٣٧]مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *صحيح المسلم*، الجزء ٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٢٠٠١.

٣. حسن معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة وتلبية مطالبهم

ومن عناية القرآن بذوي الاحتياجات الخاصة أن الله عز وجل عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تولى عن ابن أم مكتوم، ففي ذلك رسالة لأهل العافية، ألاّ يتعاملوا مع ذوي الاحتياجات الخاصة بسلوك لا يتعاملون بمثله مع غيرهم مستغلين ضعفهم، فقد عاتب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على العبوس في وجه أعمى، مع أنه لم ير ذلك، وفي هذا إشارة إلى أن الله عز وجل يحافظ على حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ممثلين بابن أم مكتوم، فهذا يدل على أهمية البر والإحسان إليهم، فإن كان البر والإحسان مطلوبان مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلبا مع من يحتاج إليهما مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة، وبعد ذلك يكون الثواب المترتب على البرّ والإحسان معهم أكثر من غيرهم.

قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى،كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (عبس/٨٠: ٨-١١). قال الطبري: "وأما هذا الأعمى الذي جاءك يسعى، وهو يخشى الله ويتقيه، فأنت عنه تتلهى وتعرض وتتغافل، وتتشاغل عنه بغيره، (كلَّا) ليس الأمر كما تفعل يا محمد، حيث تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدى لمن استغنى، (إنّها تذكِرَة) إن هذه السورة والدعوة تذكرة وعظة وعبرة".[٣٨]فبذلك يتبين لنا أن قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة مقدم على قضاء حوائج الآخرين.

---

[٣٨]الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢٤، ٢٢٠-٢٢١.

وجاء في صفوة التفاسير: "قال المفسرون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب، لا يعبس في وجه فقير قط، ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء".[٣٩]

فالإحسان إلى ذوي الاحتياجات الخاصة وقضاء حوائجهم هدي رباني ومنهج نبوي، يعطيهم كل عناية وتقدير واحترام.

٤. استثناء القرآن لذوي الاحتياجات الخاصة من بعض التكاليف

إن من رحمة الله عز وجل بذوي الاحتياجات الخاصة، أن من استثناهم في القرآن من بعض التكاليف، تخفيفا عليهم ورحمة بهم نظرا لحالهم، أو عدم قدرتهم، أو صعوبة قيامهم بهذه التكاليف، ومع ذلك لا ينقص من أجرهم شيئ، قال تعالى: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء/٤: ٩٥). قال البغوي رحمه الله: "فهذه الآية في فضل الجهادِ والحثِّ عليه، فقال: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولى الضرر، أي: غير أولى الزمانةِ والضعف في البدن والبصر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، أي: ليس المؤمنون القاعدون

---

[٣٩] علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، المجلد ٣، ٥٢٠.

عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء، غيرُ أولى الضرر فإنهم يساوون المجاهدين، لأن العذر أقعدهم".[٤٠]

ومن هذا التخفيف والاستثناء من التكاليف إسقاط الجهاد عنهم: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (الفتح/٤٨: ١٧)، جاء في صفوة التفاسير: "أي ليس على هؤلاء إثم أو ذنب في ترك الخروج للجهاد، لما بهم من الأعذار الظاهرة، ومن يطع أمر الله وأمر الرسول يدخله جنات النعيم خالدا فيها، ومن ينكل عن الجهاد لغير عذر يعذبه الله عذابا شديدا، في الدنيا بالمذلة وفي الآخرة بالنار".[٤١]

ومن رحمة الله عز وجل بذوي الاحتياجات الخاصة أن رفع عنهم الحرج، فاستثناهم من وجوب الجهاد عليهم، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (التوبة/٩: ٩١). قال ابن كثير: "يبين الله تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما".[٤٢]

---

[٤٠] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*، المجلد ١، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ٣٧٢.

[٤١] علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، المجلد ٣، ٢٢٢.

[٤٢] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، المجلد ٢، ٣٤٦.

أما القرطبي فقال: "وبيّنت هذه الآية أنه لا حرج على المعذورين وهم قوم عرف عذرهم، كأرباب الزمانة والهرم والعمى والعرج، (إذا نَصَحُوْا للهِ ورسوله)، إذا عرفوا الحقَّ وأحبُّوا أولياءَه وأبغضوا أعداءَه".[٤٣] فبمعرفة ذوي الاحتياجات الخاصة للحق والتزامهم به ومحبة أوليائه وبغض أعدائه يصبحون في مرتبة المجاهدين.

قال تعالى: (مَا علَى المحْسِنِيْنَ مِنْ سَبِيْلٍ)، قال أبو بكر الجزائري: "أي ليس على من أحسنوا في تخلفهم، لأنه بعذر شرعي، كما أنهم مطيعون لله ورسوله، وقلوبهم ووجوههم مع الله ورسوله وإن تخلفوا بأجسادهم للعذر، فهؤلاء ما عليهم من طريق إلى انتقاصهم أو أذيتهم بحال من الأحوال".[٤٤]

وبالرغم من أن الله عز وجل، قد أعفى كثيرا من ذوي الاحتياجات الخاصة من الجهاد، إلا أن كثيرا منهم بذلوا ما يستطيعون من الجُهد، لمشاركة إخوانهم من أهل العافية من الجهاد، متحدّين بذلك ما أصابهم من ضعف في أجسامهم، بهمة قوية وعزيمة ماضية ونفس سامية.

فهناك هو عمرو بن الجموح رضي الله عنه، يأتي يوم أُحد للنبي صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد فيقول: يَا رسولَ الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى اقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة، وكانت رجله عرجاء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم.[٤٥]

---

[٤٣]القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٨، ٦٢٢.

[٤٤]أبو بكر الجزائري، *أيسر التفاسير*، الجزء ٢، ٤١٢.

[٤٥]أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٣٧، ٢٤٧.

فقاتل حتى قتل، فلم يستسلم لما أصابه، بل بذل جُهده ليحقق مراده، جاهد فاستُشهِد فدخل الجنة رضي الله عنه.

وأما ابن أم مكتوم رضي الله عنه فكانت نفسه تتوق للجهاد، فكان يغزو ويقول: ادفعو إِلَيَّ اللِّوَاءَ فَإِنِّي أَعْمَى لاَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَفِرَّ وَأَقِيْمُوْنِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وعن أنس رضي الله عنه: أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية كانت معه راية سوداء عليه درع له.[٤٦]

فكم لعطاء هؤلاء وثباتهم من أثر على إخوانهم من أهل العافية، إنه لأثر كبير وأما عطاؤهم بعد ذلك وقد ترك الجرح أثرا في جسده –غالبا– من قطع رجل أو يد أو قلع عين أو غير ذلك، فيبقي له وساما وشرفا يعتز به في دنيا الناس ويوم يقوم الأشهاد، وكلما رآه الناس سألوا عن سبب جرحه، فيكون الجواب جرعة جديدة ودفعة قوية في إثارة كوامن الرجولة والغيرة وحب التضحية والفداء عند السائل!

ومن التكاليف الواجبة التي استثنى الله عز وجل من لا يستطيعون القيام بها فريضة الحج، لما تحتاجه من قوة وجلد وتحمل، قال تعالى: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران/٣: ٩٧)، قال الواحدي في

---

[٤٦] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، الجزء ٣ (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ٢٢٢-٢٢٣.

تفسيره: "قال جمهور أهل العلم أن الاستطاعة الموجبة للحج: القوة، فمن قوي في نفسه بالركوب على الراحلة وجب عليه الحج إذا ملك الزاد والراحلة".[٤٧]

وكذلك خفف الله عز وجل عن ذوي الاحتياجات الخاصة بأن جعل باب التيسير مفتوحا لكل أمر يفوق وسعهم ويغلب طاقتهم، قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ الله نفسًا إلاّ وُسعَهَا... (البقرة/٢: ٢٨٦)، قال الطبري:

قال ابن عباس رضي الله عنه: هم المؤمنون، وسّع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ... (الحج/٢٢: ٧٨)، وقال: ... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة/٢: ١٨٥)، وقال: ...فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (التغابن/٦٤: ١٦).[٤٨]

قال الواحدي: "(مَا اسْتطَعْتُم) أي: ما أطقتم، فلم يكلف العباد من طاعته وعبادته إلا ما استطاعوا".[٤٩]

---

[٤٧] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ١، ٤٦٨.

[٤٨] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٦، ١٣٠.

[٤٩] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ١، ٤٧٢.

واعلم، إن من إكرام الله لذوي الاحتياجات الخاصة، أن أنزل بشأنهم قرآنا يتلي آناء الليل وأطراف النهار رِفعة لهم، وتذكيرا بقدرهم ومكانتهم عند الله، وهذه الآيات من القرآن كان سبب نزولها ذوي الاحتياجات الخاصة، إمّا إجابة لسؤال سألوه، أو تخفيفا لتكليف لا يطيقونه، أو بشرى لهم لعمل عملوه، أو حفاظا لحق لهم لم يعرفوه، وهذه الآيات هي:

أ. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله سؤال معاذ بن جبل الذي كان أعرج حيث قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (البقرة/٢: ١٨٩). نَزَلَتْ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةَ بْنِ عَنْمَةَ وَهُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْهِلَالِ يَبْدُو فَيَطْلُعُ دَقِيقًا مِثْلَ الْخَيْطِ، ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَعْظُمَ وَيَسْتَوِيَ وَيَسْتَدِيرَ، ثُمَّ لا يزال ينتقص وَيَدِقُّ حَتَّى يَكُونَ كَمَا كَانَ: لَا يَكُونُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.[٥٠]

يستفاد من الآية: سؤال ذوي الاحتياجات الخاصة عن ما ينفعهم ويتركون السؤال عما لا يعنيهم، وأهمية معرفة الشهور القمرية إذ بها تعرف كثير من العبادات.

ب. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله سؤال عمرو بن الجموح الذي كان أعرجَ، حيث قال تعالى: يَسئَلُوْنَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ومَا تفْعَلوْا

[٥٠] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٥٦.

مِنْ خَيْرٍ فإِنَّ الله بِه عَلِيْم (البقرة/٢: ٢١٥). قال ابن عباس: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان شيخا كبيرا ذا مالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَاذَا نَتَصَدَّقُ؟ وَعَلَى مَنْ نُنْفِقُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.[٥١]

يستفاد من الآية: السؤال طريق العلم والمعرفة، وأفضل ما يقدم من اعمال الخير فللوالدين ثم للأقربين.

ج. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل (كانا أعرجين)، قال تعالى: لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا... (البقرة/٢: ٢٨٦). قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة/٢: ٢٨٤)، جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَنَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيُحِدِّثُ نَفْسَهُ بِمَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَثْبُتَ فِي قَلْبِهِ وَأَنَّ له الدنيا وما فيها وإنا لمؤاخذون بِمَا نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا هَلَكْنَا وَاللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "هَكَذَا أُنْزِلَتْ" فَقَالُوا: هَلَكْنَا وَكُلِّفْنَا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا نُطِيقُ قَالَ: "فَلَعَلَّكُمْ تقولون كما قال بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ حَوْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَرَجَ وَالرَّاحَةَ بِقَوْلِهِ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) الْآيَةَ، فَنَسَخَتْ

[٥١] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٩٦.

هَذِهِ الْآيَةُ مَا قَبْلَهَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مَا لَمْ يَعْمَلُوا أَوْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ [٥٢]

يستفاد من الآية: عفو الله تعالى عن العبد إذا هم بالذنب ما لم يعمله، ومشروعية المطالبة بالتخفيف عن المشقة، ورفع الضيق والحرج عنا مكرمة ربانية، وبالطلب والسعي تحقق الانجازات.

د. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله ابن أم مكتوم الذي كان أعمى، قوله تعالى: ...غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ... (النساء/٤: ٩٥). عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت (لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُوْنَ مِنَ المؤْمِنِيْنَ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْدًا فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت (لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُوْنَ مِنَ المؤْمِنِيْنَ غير أولي الضرر).[٥٣]

يستفاد من الآية: تخفيف الله سبحانه وتعالى على أصحاب الاحتياجات الخاصة وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، والمساواة بين أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله في الأجر، والاستماع لمطالب ذوي الاحتياجات الخاصة كما استمع الرسول صلى الله عليه وسلم لشكوى ابن أم مكتوم.

كما نزل في حق ابن أم مكتوم بضعة عشر آية من سورة عبس: عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَنْزَلَ (عَبَسَ وتَوَلَّى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا

---

[٥٢] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٩٥-٩٦.

[٥٣] مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ، *الصحيح المسند من أسباب النزول* (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)، ٧٥.

رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له: أترى بما أقول بأسا، فيقول: لا، فنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى).[٥٤]

يستفاد من الآية: الابتعاد عن كل سلوك أو إشارة تؤذي ذوي الاحتياجات الخاصة، والدفاع عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة والمطالبة بها كما وجهنا القرآن.

هـ. ما نزل من قرآن واستثني منه الضعفاء، قال تعالى: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (النساء/٤: ٩٨). عن ابن عباس، أن ناسا من المسلمين، كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل فأنزل الله: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ... (النساء/٤: ٩٧). ثم استثنى الله تعالى المستضعفين فأنزل: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ... الآية.[٥٥]

أن الأعمال التي لا يستطيع ذوو الاحتياجات الخاصة أن يقوموا بها، تسقط عنهم كما سقط عنهم واجب الجهاد.

---

[٥٤]عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، *لباب النقول في أسباب النزول* (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية ، د. ت)، ٢٠٩.

[٥٥]الوادعي، *الصحيح المسند من أسباب النزول*، ٧٦.

هـ. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله ضمرة بن العيص المصاب في بصره. قال تعالى: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (النساء/٤: ١٠٠).

عن سعيد بن جبير، عن أبي ضمرة بن العيص الزُّرَقي الذي كان مصاب البصر، وكان بمكة، فلما نزلت: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)، فقلت: إنني لغني، وإني لذو حيلة، قال: فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم، فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ).[٥٦]

يستفاد من الآية: أنه من عزم على فعل شيئ من الطاعات ثم حال بينه وبين الفعل حائل أعطي أجرا كاملا غير منقوص.

ز. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله عبد الرحمن بن عوف الذي كان أعرج، حيث قال تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (التوبة/ ٩: ٧٩). وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي ثَمَانِيَةُ آلَافٍ جِئْتُكَ بِنِصْفِهَا فَاجْعَلْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمْسَكْتُ نِصْفَهَا لِعِيَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

---

[٥٦]أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، *التفسير من سنن سعيد بن منصور*، الجزء ٤ (د. ت: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١٣٦٤.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ"، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي مَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى أَنَّهُ خَلَّفَ امْرَأَتَيْنِ يَوْمَ مَاتَ، فَبَلَغَ ثُمُنُ مَالِهِ لَهُمَا مِائَةً وَسِتِّينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَتَصَدَّقَ يَوْمَئِذٍ عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، "وَجَاءَ أَبُو عُقَيْلٍ الْأَنْصَارِيُّ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِتُّ لَيْلَتِي أَجُرُّ بِالْجَرِيرِ الْمَاءَ حَتَّى نِلْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ، فَأَمْسَكْتُ أَحَدَهُمَا لِأَهْلِي وَأَتَيْتُكَ بِالْآخَرِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْثُرَهُ فِي الصَّدَقَاتِ، فَلَمَزَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا أَعْطَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَاصِمٌ إِلَّا رِيَاءً، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَّيْنِ عَنْ صَاعِ أَبِي عُقَيْلٍ، وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَذْكُرَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.[٥٧]

يستفاد من الآية: حُرمةُ اللمز والطعن والسخرية بالآخرين، ومكانة الأولياء عند الله تعالى عظيمة، ولا يجوز السخرية من نفقتهم وإن كانت يسيرة، وقد سخِر الله ممن سخِر من نفقة أوليائه.

ح. ما نزل من القرآن بحق الضعفاء، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (التوبة/٩: ٩١). قال السُّدِّيّ: جاء المِقدادُ بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ عَظِيمًا سَمِينًا، فَشَكَا إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، فنزلت فيه: انفِروا خِفَافا وثِقَالًا... (التوبة/٩: ٤١)، فلما نزلت هذه الآية اشتدّ شأنها على الناس، فنسخها الله تعالى وأنزل: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى).[٥٨]

---

[٥٧] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٢٥٥.

[٥٨] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٢٥١.

يستفاد من الاية: أن أصحاب الأعذار ينصرون دين الله بقدر ما يستطيعون ولا يُكلَفون ما لا يُطيقون.

ط. ما نزل من القرآن دعما لذوي الاحتياجات الخاصة، قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (النور/٢٤: ٦١). وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكُ: كَانَ الْعُرْجَانُ وَالْعُمْيَانُ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ مُؤَاكَلَةِ الْأَصِحَّاءِ، لِأَنَّ النَّاسَ يَتَقَذَّرُونَهُمْ وَيَكْرَهُونَ مُؤَاكَلَتَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يُخَالِطُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ أَعْمَى وَلَا أَعْرَجُ وَلَا مَرِيضٌ تَقَذُّرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.[٥٩]

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم، فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[٦٠]

---

[٥٩] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٣٣٠.

[٦٠] الوادعي، *الصحيح المسند من أسباب النزول*، ١٥٢.

يستفاد من الآية: دعوة ذوي الاحتياجات الخاصة وأهل العافية للأكل معا يدل على أهمية الدمج في المجتمع، واستثمار طاقات وإمكانات ذوي الاحتياجات الخاصة فقد كان الصحابة يستثمرونها فيدفعون إليهم مفاتيح بيوتهم.

و. ما نزل من قرآن وكان سبب نزوله طلحة بن عبيد الله الذي كانت يده مشلولة، قال تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (الأحزاب/٣٣: ٢٣). نَزَلَتْ فِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثَبَتَ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى أُصِيبَتْ يَدُهُ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لِطَلْحَةَ الْجَنَّةَ.[٦١]

يستفاد من الآية: ثناء الله تعالى على المؤمنين الصادقين لمواقفهم المشرفة ووفائهم بعهودهم يدل على أهمية قدر ذوي الاحتياجات الخاصة وأهمية الثناء عليهم بما هم أهله.

ك. ما نزل من قرآن لرفع الحرج عن ذوي الاحتيجات الخاصة، قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (الفتح/٤٨: ١٧). عذر الله تعالى أهل الأعذار من العرج والعمى والمرض جملة ورفع الحرج عنهم والضيق والمأثم، وهذا حكم هؤلاء المعاذير في كل جهاد إلى يوم القيامة.[٦٢]

---

[٦١] الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ٣٦٧.

[٦٢] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، الجزء ٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١٣٣.

يستفاد من الآية: الرحمة بكل ضعيف والرحمة بكل من هو بحاجة إلى مساعدة الأقوياء، ومراعاة قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة وعدم إرهاقهم بما يفوق قدراتهم.

ل. ما نزل من قرآن وخشي ثابت بن قيس بن شمّاص الذي كان في أذنه وقر أنه قد نزل من أجله، قال تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات/٤٩: ٢).

عن أنسِ بن مالك، أنه قال: لما نزلتْ هذه الآية: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)، إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيسٍ في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ، فقال: يا أَبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد: إنه لجارِي، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد، فذكر له قول صلى الله عليه وسلم، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بَلْ هُوَ من أهل الجنّة.

يستفاد من الآية: دعوة ذوي الاحتياجات الخاصة للتحلي بكل خلق وأدب رفيع، وعتاب الله تعالى لثابت عتاب محبة فقد وصفه بأنه من أهل الإيمان، وأن نخفض أصواتنا عندما يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسماع أحاديث وعند زيارة قبره.

وفي نهاية هذا المبحث:

١. أن الدعوة القرآنية لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع سبقت التشريعات الأرضية.

٢. أن السخرية من شكل الإنسان فيه خطر على الإيمان.

٣. أن العناية بذوي الاحتياجات الخاصة مقدم على العناية بالآخرين.

٤. أن مراعاة قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة مطلب قرآني.

٥. أن نزول القرآن بحق ذوي الاحتياجات الخاصة دلالة على مكانتهم عند الله تعالى.

د. حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن

إن من الحقائق التي أكدها القرآن، أن الله تعالى ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات، وجعل مناط التفضيل بينهم هو تقوى الله تعالى، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات/٤٩ :١٣)، فذوو الاحتياجات الخاصة متساوون مع غيرهم في الحقوق والواجبات، إلا فيما استثناهم الله تعالى منه تخفيفا عليهم، كإسقاط فرض الجهاد عنهم، فهذه من حقوقهم التي جاءت في القرآن وهذا يدل على مكانتهم عند الله، بينما لم تكن لهم مكانة أو حقوق قبل الإسلام، بل كانوا يُقتلون، وفي العصر الحالي لم يُعترف بحقوقهم عند المسلمين، إلا في منتصف القرن العشرين، وهي حقوق انتُزِعت انتزاعا وليست كاملة، وفي هذا المبحث أُبرِز بعض الحقوق لذوي الاحتياجات الخاصة، التي قد يظن البعض أنها ليست من حقهم أو يظن آخرون أنهم ليسوا بحاجة لها، وجاءت في خمسة مطالب:

١. حقهم في الحرية

ومن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الحرية، ومنها حرية الذات أي لا يكون أحد من ذوي الاحتياجات الخاصة عبدا لغيره.

وحرية الرأي بأن يكون حرا في إبداء رأيه وأن تكون كلمته مسموعة وهذا ما يعرف في زماننا بحرية الرأي والتعبير، فقد أكد القرآن على هذا الحق في قوله تعالى: ...وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (الشورى/٤٢: ٣٨)، قال الزجاج رحمه الله في قوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ): أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه.[٦٣]

فدلت هذه الآية على إعطاء الحرية في التعبير وتبادل الآراء من خلال التشاور، وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران/٣: ١٥٩)، قال ابن الجوزي في قوله تعالى: (وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْر): أي استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم.[٦٤]

ولم يفرق في ذلك بين أهل العافية أو ذوي الاحتياجات الخاصة، فلكل له حق في أبداء رأيه وهذا ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حينما كان يستشيرهم ويستخرج آراءهم، فهو

---

[٦٣] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، الجزء ٤ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٤٠١.

[٦٤] مال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، الجزء ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٣٤٠.

القائل يوم بدر أشيروا على أيها الناس، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لذوي الاحتياجات الخاصة ويسمح لهم بإبداء آرائهم، لذا لم يتردد ابن أم مكتوم في إبداء رأيه عندما لم يستثنِ أولي الضرر من مرتبة القاعدين ويلحقوا بمرتبة المجاهدين، فاستمع الرسول صلى الله عليه وسلم لرأيه فقد جاء في الحديث، أن زيدَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْلَى عليّ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّه الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء/٤: ٩٥)، قال: فجاءَه ابنُ أم مكتوم وهو يملها عليَّ، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت —وكان رجلا أعمى– فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وفخذُهُ على فَخِذِي، فثقُلتْ علي حتى خفتُ أن تَرُضَّ فَخِذِي، ثم ثُرِّيَ عنه، فأنزل الله تعالى: (غَيْرُ أولي الضَّرَرِ).[٦٥]

فهذا هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعطاء الحرية للآخرين ليعبروا عن آرائهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو اليَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلاَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ: أَصَدَقَ ذُو اليَدَيْنِ؟، فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، ثُمَّ سَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ، ثُمَّ رَفَعَ.[٦٦]

---

[٦٥] البخاري، *صحيح البخاري*، الجزء ٤، ٢٥.

[٦٦] البخاري، *صحيح البخاري*، الجزء ٩، ٨٧.

ومن الحرية حرية اتخاذ القرار، بأن يكون كل واحد من ذوي الاحتياجات الخاصة حرًا في اختياره وفي قراره، فلا يُكْره على أمر لا يريده تحت سيف الضعف وحاجته للآخرين في بعض الأمور، فلا بد من اعطائهم الحرية في المشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة وخاصة فيما يخصهم من أمور يحتاجون إليها في حياتهم، فنرى كثيرا من القرارات التي اتخذت من أجل تنظيم أمورهم وشؤونهم قد اتخذت من غيرهم، وقد أكد الله تعالى على حرية اتخاذ القرار في القرآن، قال تعالى: ...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران/٣: ١٥٩)، أي: إذا عزمت عقب المشاورة على إمضاء شيئ واطمأنت به نفسك (فَتَوَكَّلْ عَلَى الله) في فعل ذلك.[٦٧]

فهذه الآية وإن كانت موجهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنها عامة لكل المسلمين، فيا صاحب الحاجة الخاصة إذا عزمت واتخذت قرارا فتوكل على الله، فهكذا كان منهج الرسول عليه السلام مع أصحابه يعطيهم الحرية في اتخاذ القرار دون ضغط أو إكراه.

فقد أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: يا رَسُول اللَّه، إن بني يريدون أن يحبسوني عَنْ هَذَا الوجه والخروج معك فِيهِ، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هَذِهِ فِي الجنة! فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أنت فقد عذرك اللَّه، ولا جهاد عليك"، وقَالَ لبنيه: "لا عليكم أن لا تمنعوه، لعل اللَّه أن يرزقه الشهادة"، فأخذ سلاحه وولى، وقَالَ: اللهم أرزقني الشهادة، ولا تردني إِلَى

---

[٦٧] حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، *معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن*، الجزء ٣، ط ١ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣- ٢٠٠٨م)، ١٢٦.

أهلي خائبًا، فلما قتل يَوْم أحد جاءت زوجه هند بِنْت عَمْرو، عمة جابر بْن عَبْد اللَّه، فحملته وحملت أخاها عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن حرام، فدفنا فِي قبر واحد، فقال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"والذي نفسي بيده لقد رَأَيْته يطأ فِي الجنة بعرجته".[٦٨]

مما سبق ترى الباحثة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الحرية لذوي الاحتياجات الخاصة باتخاذ القرار، بل كان يوجههم ويشجعهم على ذلك. عن معاذ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ " قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟" قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟" قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لَا آلُو. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ".[٦٩]

فترى الباحثة من هذا الحديث أن فهم معاذ بن جبل في كيفية القضاء، بأنه سيتخذ القرار المناسب إن احتاج إليه وذلك في قوله اجتهد رأيي ولا آلو.

ومن الحرية حرية التنقل في الذهاب والإياب، أي أن تكون حركة تنقل ذوي الاحتياجات الخاصة من بيوتهم إلى حيث يريدون ويحتاجون، فلا بد من تذليل الصعاب في الطرق وماخل المؤسسات ليسهل عليهم التنقل، فكثير من المؤسسات في بلاد المسلمين كالمدارس والجامعات والمستشفيات وحتى المساجد، لا

---

[٦٨]أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، الجزء ٤، ط ١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، ١٩٤.

[٦٩]أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٣٦، ٣٣٣.

تكون مهيأة في مداخلها لذوي الاحتياجات الخاصة، قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك/٦٧: ١٥)، قال الواحدي: لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيه بالحزونة، والغلط، (امْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) جبالها وإكامها، وقال مجاهد، والكلبي، ومقاتل: طرقها، وأطرافها، وجوانبها.[٧٠]

ومما يحد من حرية حركة ذوي الاحتياجات الخاصة، إيقاف السيارات على الأرصفة وجوانب الطرق، أو وضع البضاعة أمام المتاجر والمحلات، ناسين أو متناسين أن هذا حق عام لا يجوز التعدي عليه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الناس على إزالة كل ما يؤذي المارة، فعن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ.[٧١]

فالله تعالى جعل الأرض سهلة للتنقل فيها، فلا بد من إزالة الحواجر أو المعيقات المادية أو المعنوية من أمام ذوي الاحتياجات الخاصة، والمعيقات المعنوية هي نظرة الآخرين لذوي الاحتياجات الخاصة عندما يتنقلون أو يسافرون، وهذه النظرة إما أن تكون نظرة شفقة لذوي الاحتياجات الخاصة فهي نظرة تؤلمهم وتحد من حركتهم، أو تكون نظرة تساؤلية فيها استنكار لخروجهم من بيوتهم وتحركاتهم في قضاء حوائجهم

---

[٧٠] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ٤، ٣٢٩.

[٧١] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، الجزء ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٢٨٦.

أو أسفارهم، لماذا يخرجون؟ ولماذا يتعبون؟ أليس من الواجب أن يجلسوا في بيوتهم؟ فهذه نظرة تقلقهم وتحد من حريتهم في التنقل، فتحبطهم وتضعف الثقة في نفوسهم.

فعن أبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والجلوسَ في الطرقات، فقالوا: ما لنَا بُدٌّ، إنَّما هي مجالسنا نتحدّثُ فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حَقُّ الطريق؟ قال: غَضُّ البصر، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف، ونَهْيٌ عن المنكر.[٧٢]

ومن الحرية الحق في اختيار العمل أو الوظيفة أو قبول ذلك بحرية، ويعني ذلك الحق لكل واحد من ذوي الاحتياجات الخاصة في اختيار العمل الذي يتناسب مع ميوله ورغباته وقدراته، من أجل تحقيق ذاته، وهذا ما يعرف بحرية العمل، فلا يجبر ولا يكره على عمل لا يريده، لذلك لا بد من توافر فرص العمل، حتى يمكن لذوي الاحتياجات الخاصة، أن يختاروا من بينها ما يناسبهم لكسب رزقهم كغيرهم، قال تعالى: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (الأعراف/ ٧: ١٠). قال البغوي: "المراد من التَمْكين التمليكُ والقُدْرَةُ، وجعلنا لكم فيها معايش، أي: أَسبابا تعيشون بها أَيام حياتُكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب".[٧٣]

ففي هذا التمليك وأسباب المعيشة التي سخرها الله تعالى للخلق من وظائف وأعمال، فرص أمام ذوي الاحتياجات الخاصة لاختيار ما يناسبهم كغيرهم من أهل العافية.

---

[٧٢] البخاري، *صحيح البخاري*، الجزء ٣، ١٣٢.

[٧٣] البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (المجلد ٢، ١٢٥.

٢. حقهم في التعلم والتعليم

إن من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، التي جاءت في القرآن حق التعلم والتعليم بالمفهوم الواسع، الذي يبدأ بالعلم الشرعي، وينتقل إلى بقية العلوم التي يحتاجها الإنسان، فأول ما نزل من القرآن قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق/٩٦: ١-٥)، فالعلم في التصور القرآني، لم يقتصر على مجال معين، وإنما اتسع باتساع آفاق الكون المختلفة، وحق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعلم أُكِّد في القرآن. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزل (عَبَسَ وَتَوَلَّى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له: أترى بما أقول بأسا، فيقول: لا، فنزلت (عَبَسَ وتوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى).[٧٤]

وفي هذا الموقف كان ابن أم مكتوم حريصًا على التعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزكي نفسه قال تعالى: كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَة (عبس/٨٠: ١١)، قال ابن كثير: "أي: هذه السورة، توصي بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم وضعيفهم".[٧٥]

---

[٧٤] السيوطي، *لباب النقول في أسباب النزول*، ٢٠٩.

[٧٥] إبن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، الجزء ٨، ٣٢١.

فمن حق ذوي الاحتياجات الخاصة، أن تُهيأ لهم الأسباب والظروف المناسبة، لكي ينالوا حقهم في التعلم والتعليم وينالوا المكانة العالية التي قال الله عنها: ...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (المجادلة/٥٨: ١١)، فينفعوا أنفسهم وينفعوا أمتهم، فكم من الأئمة العلماء الذين نفع الله بهم خلقا كثيرا هم من ذوي الاحتياجات الخاصة، فمن هؤلاء: أبو عبد الرحمن السُّلَمي مُقرئ الكوفة الذي كان أعمى وُلِد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعَرضَ القراءة على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم، وحدّث عن عمر وعثمان رضي الله عنهما. وأخذ عنه القراءة عرضًا خلق كثير منهم الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعاصم بن أبي النجود. أقرأ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وكان إماما في المسجد، قال أبو حصين: كنا نذهب بأبي عبد الرحمن من مجلسه وكان أعمى. وكان ثقة، كبير القدر، وحديثه مخرج في الكتب الستة، توفي في سنة ٧٣ أو ٧٤ من الهجرة رحمه الله.[٧٦] ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الذي أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وكان يكتب المصاحف، وكان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة، قالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة، أخذ عن أبي الأسود، وله خبرة بأنساب قريش، وافر العلم مع الثقة والأمانة، اتفق إنه خرج إلى الإسكندرية فأدركه أجله بها في سنة ١١٧ للهجرة.[٧٧]

---

[٧٦] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ٢٧-٣٠.

[٧٧] الذهبي، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، ٤٣-٤٤.

٣. حقهم في الكسب والتصرف والتملك

من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة حق الكسب والتصرف، كغيرهم من أهل العافية ما داموا أهلا للتصرف، والمؤهل للتصرف: هو الحر البالغ العاقل الرشيد، فما دام ذوو الاحتياجات الخاصة كذلك، فلهم حق الكسب والتصرف في البيع والشراء وسائر المعاملات المشروعية، أما من كان به جنون أو سفه، فإنه ينوب عنه وليه، أو يستعين بغيره من أهل المعرفة والاختصاص، قال تعالى: ... فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ... (البقرة/٢: ٢٨٢). قال ابن الجوزي: "المراد بالسفيه ها هنا أنه الجاهل بالأموال، والجاهل بالإملاء، أو الصبي والمرأة، أو المبذر. والمراد بالضعيف: أنه العاجز والأخرس ومن به حمق، قاله ابن عباس وابن جبير".[٧٨]وقال أيضا الواحدي في قوله تعالى: "(أَوْ لا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُمِلَّ) أي لخرس أو عِيٍّ أو جهل بما له وعليه، (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) أي: ولي السفيه أو العاجز أو الطفل".[٧٩]

فبتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حق الكسب والتصرف، يصيرون فاعلين ومنتجين ولجهدهم وأوقاتهم مستثمرين وبأموالهم منتفعين، وبهذا لا يكونون عالة على الآخرين لأنهم ينالون حق التملك.

فإن من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة حق التملك بالطرق المشروعة كما لغيرهم، كالتملك بالكسب أو الهبات أو الأعطيات أو التملك بالميراث، قال تعالى: ...لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ

---

[٧٨]ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، الجزء ١، ٢٥١.

[٧٩]الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ١، ٤٠٣.

نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ... (النساء/٤: ٣٢). قال القرطبي: "كانت الوراثة في الجاهلية بالرجولية والقوة، وكانوا يورثون الرجال دون النساء، فأبطلَ الله تعالى ذلك بهذه الآية".[٨٠]

فالرجال والنساء لهم حق في الميراث سواء كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أو من غيرهم، قال تعالى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (النساء/٤: ٧). قال ابن عاشور رحمه الله تعالى: كانوا قبل الإسلام قد اعتادوا إيثار الأقوياء والأشدّاء بالأموال، وحرمان الضعفاء، وإبقائَهُم عالةً على أشدَّاءهم حتى يكونوا في مقادتهم، فكان أولئك لضعفهم يصبرون على الحرمان، ويقنعون بالعيش في ظلال أقاربهم، لأنهم إن نازعوهم طردوهم وحرموهم، فصاروا عالة على الناس.[٨١]

مما سبق نجد أن القرآن أبطل تلك العادات الجاهلية المجحفة في حق الضعفاء، فأنصفهم وورثهم وملكهم، فالتملك حق من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة كالكسب والتصرف ليلبوا مطالبهم ويحققوا ما يريدون في معيشتهم.

---

[٨٠] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٥، ٧٩.

[٨١] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير*، الجزء (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٢٤٧.

٤. حقهم في العمل

والحق في العمل أيضا من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، فهم كغيرهم من أفراد المجتمع بحاجة إلى توفير فرص عمل لهم، فلا بد أن يكون لهم دور في بناء هذا المجتمع وإعماره، وهم أصحاب طاقات وإمكانات فلا بد أن تستثمر بما يعود بالنفع والخير عليهم وعلى غيرهم، وأن الله تعالى دعا الجميع للعمل الأخروي والدنيوي، قال تعالى: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة/٩: ١٠٥)، قال فخر الرازي رحمه الله في قوله تعالى: (وقُلِ اعْمَلُوْا) ثبت أن هذه اللفظة الواحدة جامعَة لجميع ما يحتاجُ المرءُ إليه في دينهِ ودُنيَاه ومعاشِه ومعادِهِ.[٨٢]

وجاء في تفسير المراغي: "(قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) أي وقل لهم أيها الرسول اعملوا لدنياكم وآخرتكم، لأنفسكم وأمتكم، فالعمل هو مناط السعادة، لا الاعتذار عن التقصير، وسيرى الله عملكم خيرا كان أو شرا، وسيراه رسوله والمؤمنون ويزونونه بميزان الإيمان الذي يفرق بين الإخلاص والنفاق، هم شهداء على الناس".[٨٣]

فالقرآن حث على العمل والجد والاجتهاد، فالذي يعمل ينفع نفسه وينفع غيره، وذوو الاحتياجات الخاصة ينتفعون بالعمل من عدة نواحي، منها ملئ فراغهم بما هو نافع ومفيد، ومنها المحافظة على صحة

---

[٨٢]فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب*، المجلد ٨، ١٤٩.

[٨٣]أحمد بن مصطفى المراغي، *تفسير المراغي*، المجلد ٤، ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥)، ١٦٥.

نفوسهم فبخروجهم للعمل يعيشون أجواء مختلفة بعيدة عن جو الإصابة، كما أنهم بالعمل ينتجون ويكسبون فبذلك لغيرهم لا يحتاجون.

عن المِقْدَام بن معد يكرب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ.[٨٤]فداود عليه السلام وبقية الأنبياء كانوا يعملون، ومنهم موسى عليه السلام الذي عمل برعي الأغنام عشر سنين، فذوو الاحتياجات الخاصة لا يمنعهم ما أصابهم من العمل فهم أصحاب همة وإرادة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل ابن أم مكتوم على المدينة المنورة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَمَرِ الْمَدِينَةِ"،[٨٥]وقال قتادة: استخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم مرتين على المدينة وكان أعمى، وعن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة في غزوة بدر.[٨٦]وأي عمل أعظم من هذا العمل الإداري، فابن أم مكتوم الأعمى نائبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[٨٤]البخاري، صحيح *البخاري*ن الجزء ٣، ٥٧.

[٨٥]سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، *المعجم الكبير*، الجزء ١١، ط ٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د. ت)، ١٨٣.

[٨٦]الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، الجزء ٣، ٢٢٠.

٥. حقهم المالي من مصارف الزكاة

ومن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التي وردت في القرآن الحق المالي، وقد ورد هذا الحق في قوله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِيْنِ... (التوبة/٩: ٦٠) وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية للتعرف على معنى الفقراء والمساكين نجد أنهم هم المحتاجون وهم الزمني الضعاف الذين لا يقدرون على الكسب لقلة حركتهم، جاء في معجم لسان العرب: الفقر والفُقر: ضَدُّ الغنِي، مثل الضعف والضُعف. والفقر: الحاجة. قال خالد بن يزيد: كأن الفقير إنما سُمّي فقيرا لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانةُ من التقلب في الكسب على نفسه فهذا هو الفقير، وقيل الفقير الذي لا شيئ له، والمسكينُ الذي له بعض ما يكفيه.

ورُوِيَ عن الشافعي رحمه الله تعالى، أنه قال: الفقراء الزمني الضعاف الذين لا حرفة لهم، وأهل الحرفة الضعيفة التي لا تقع حرفتهم مِنْ حاجتهم موقعا، والمساكين: ممن له حرفة تقع موقعا ولا تغنيه وعياله.

والفِقْرة والفَقْرة والفَقَارة، بالفتح: واحدة فَقَار الظهر، وهو ما انتضد من عظام الصلب مِنْ لدُن الكاهل إلى العجب. الفقير المكسور الفقار، يضرب مثلا لكل ضعيفٍ لا ينفُذ في الأمور، والفاقرةُ: الداهيةُ الكَاسِرَةُ للفقار.[٨٧]قال الأنباري في كتابه الزاهر: المسكين، معناه في كلام العرب: الذي سكنه الفقر، أي

---

[٨٧]إبن منظور، *لسان العرب*، المجلد ٥، ٦١-٦٢.

قلل حركته.[٨٨]وجاء في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر: المسكين: بمعنى الخضوع، وقلَّة المال، والحال السَّيئة، واستَكَان إذا خضع، والمسكين هو الذي له بعض الشيئ، وقد تقع المسكنَة على الضعف.

وفي حديث الخروج إلى الصلاة "فَلْيَأتِ وعليه السَّكينة" وفي حديث زيد بن ثابت قال: كنتُ إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة يريد ما كان يعرض له من السكون والغَيبة عند نزول الوحي.[٨٩]

ومما سبق من التعريفات، ترى الباحثة أن الفقراء والمساكين هم الذين لا يستطيعون أن يقوموا بأمورهم بسبب ما أصابهم في أجسامهم، فسكّنهم وقلّل حركتهم، قال تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة/٩: ٦٠)، قال السيوطي رحمه الله: قال قتادة: الفقير الذي به زمانة، والمسكين المحتاج الذي ليسَ به زمانة.

ومر عمر بن الخطاب برجُل من أهل الكتاب مطروح على باب فقال: إستكدوني وأخذوا مني الجزية حتى كف بصري فليسَ أحد يعود على بشيئ، فقال عمر: ما أنصفنا إذا ثمَّ، قال: هذا من الذين قال الله فيهم (إنما الصَّدّقَات للفُقَرَاء والمسَاكيْن) ثم أَمر له أن يرزق ويجري عليه.[٩٠]

---

[٨٨]محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، الجزء ١، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ١٢٧.

[٨٩]ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، ٣٨٥.

[٩٠]عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، *الدر المنثور*، الجزء ٤ (بيروت: دار الفكر، د. ت)، ٢٢٢.

فإن الله تعالى بذلك جعل من هذه المصارف الثمانية للزكاة، مصرفين لذوي الاحتياجات الخاصة، وهم الفقراء والمساكين، وقد يشتركون في المصارف المتبقية إن كانوا من أهلها، جاء في تفسير المنار:

ولكنّ ذكر الفقير في مقابلة الغنيّ أو إطلاق ذكرِه، يدل على المحتاج في معيشته إلى مواساة غيره، لعدم وجود ما يكفيه بحسب حاله، ويطلق الفقير في اللغة على الكسير الفَقَار ومَنْ يشتكي فَقَارَه —وهي عظام الظهر المنضودة من لدن الكاهل إلى عجب الذَّنب في الصُّلب– وهذا هو المعنى الأصليُّ، ومعنى الأول مأخوذٌ منهُ، كما قيل: ومنهُ الفَاقِرَةُ وهي الداهية أو المصيبةُ التي تكسر فقارَ الظهرِ. وأما المسكين فمأخوذٌ من مادّة السكون المراد به قلة الحركة والاضطراب الحسي من الضعف والعجز، أو النفسي مِن القناعة والصبر، وإنما يطلقُ على الفقير إذا كان الفقرُ سبب سكونه.[٩١]

إن الله تعالى خص ذوي الاحتياجات الخاصة بالحق المالي لأنهم يحتاجون له، فهم بحاجة إلى النفقة والعلاج والأجهزة التي تساعدهم، والمعدات التي تعوضهم عما فقدوه، فاستحقوا ذلك لأنهم لا يستطيعون أن يتحركوا في الأرض كغيرهم قال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ... (البقرة/٢: ٢٧٣)، قال الواحدي: "قال سعيد بن المسيب: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا زمني، فأحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الأرض".[٩٢]

وفي نهاية هذا المبحث يتبين للباحثة مكانة ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن فقد أوصى الله بهم وأكد على حقوقهم كحقهم في الحرية، والتعلم والتعليم، والكسب والتصرف والتملك، والعمل، وحقهم

---

[٩١] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، الجزء ١٠ (د. ت: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٤٢٣.

[٩٢] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ١، ٣٨٨.

المالي من مصارف الزكاة، فما أعظم هذا القرآن الذي عنى بحقوق الإنسان، سواء ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم.

هـ. القصص خلدها القرآن لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة

لقد خلد القرآن قصصًا لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة عن مواقفهم، كان لهم دورٌ عظيم في خدمة الدين وتبليغ رسالة رب العالمين، فتركوا أثرا واضحا في مجتمعاتهم، في حياتهم وبعد مماتهم، فخلد الله تعالى مواقفهم من قصصهم في القرآن لما فيها من دروس وعبر، قال تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (يوسف/١٢: ١١١)، ففي هذه المواقف والقصص تسلية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتطييبًا لقلوبهم ورفعًا لهممهم وتكريما لذواتهم، وستتناول في هذا المبحث مواقف لأنبياء ورسلًا عليهم السلام، وبعض الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، جاءت في عشرة مطالب، وهي:

١. موقف يعقوب عليه السلام وصبره على الابتلاء في بصره

لقد سجل القرآن ابتلاء يعقوب عليه السلام في بصره، فقال الله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف/١٢: ٨٤). جاء في تفسير الواحدي: "(ابيضت عيناه) أي انقلبت إلى حال البياض، وقوله: (من الحُزْنِ)، قال ابن عباس: من البكاء، يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا".[٩٣]

---

[٩٣] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ٢، ٦٢٧.

قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط: "وابيضاض عينيه من توالي العَبْرَة، فينقلب سواد العين على بياض كدر، قيل أنه كان يدرك ادراكا ضعيفا والظاهر أنه كان عمي لقوله: فَارتد بصيرا. وقال: (وَمَا يسْتوي الأَعْمى والْبصِيْر) فقابل البصير بالأعمى، وعلل الإبيضاض بالحزن، وإنما هو من البكاء المتوالي، وهو ثمرة الحزن".[٩٤]وقال القرطبي: "الحزن ليس بمحظور، وإنما المحظور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي"،[٩٥]وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تَدمَعُ العَيْنُ ويَحْزَنُ القلْبُ، ولا نَقُوْلُ إلا مَا يرضي ربَّنا، والله يا إبراهيمُ إنَّا بك لمحزونون.[٩٦]وقد بين الله تعالى بقوله: (فَهُوَ كَظِيْم) أي مكظوم مملوء عليه لا يبثه.[٩٧]

إن الله تعالى يبتلي ليعافي، ويأخذ ليعطى، فهو الكريم الحليم العليم الرحيم، ومن رحمة الله تعالى أنه ليس بعد العسر إلا اليسر، وليس بعد الكرب إلا الفرج، وهذا ما كان مع يعقوب عليه السلام.

قال تعالى: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (يوسف/١٢: ٩٦). قال الطبري رحمه الله تعالى: "أي ألقى قميص يوسف على وجه يعقوب، فرجع مبصرا بعينيه، بعدما عَمي".[٩٨]وقال سيد قطب: "فكانت مفاجأة القميص، وهو دليل على يوسف وقرب لقياه، ومفاجأة ارتداد البصري بعدما ابيضت عيناه".[٩٩]

---

[٩٤]أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، الجزء ٦ (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٣١٤.

[٩٥]القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٩، ٢٤٩.

[٩٦]مسلم، *صحيح مسلم*، الجزء ٤، ١٨٠٧.

[٩٧]القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٩، ٢٤٩.

[٩٨]الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ١٦، ٢٥٨.

[٩٩]سيد قطب، *في ظلال القرآن*، الجزء ٤، ٢٠٢٨.

فهذا يدل على إكرام الله تعالى، لمن شاء من عباده بمعافاته من البلاء، فالله بيده الأمر وإليه يُرجع الأمر، فإذا عوفي العبد من البلاء فليحمد الله، وليعلم أنما هو اختبار وابتلاء، قال تعالى: إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (الإنسان/٧٦: ٢)، وإذا بقي البلاء به، فليحمد الله وليرضى بقضاء الله وليصبر ويحتسب الأجر من الله، فالخير كل الخير في ما يختاره الله تعالى.

٢. موقف شعيب عليه السلام وصبره على الابتلاء بالعمى

لقد سجل القرآن موقف شعيب وابتلاءه بالعمى فقد ذكر جمهور المفسرين عند قوله تعالى: "وإِنَّا لَنَرىكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا" (هود/١١: ٩١)، أن شعيب عليه السلام كان أعمى وبالرجوع إلى قوله تعالى: لَيْسَ علَى الضُّعَفَآءِ ولا عَلَى الْمَرْضَى (التوبة/٩: ٩١). يتبين للباحثة أن من معاني الضعف العمى قال ابن كثير: "يبين الله تعالى الأعذار التي حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجِلاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج ونحوهما".[١٠٠]وجاء في كتاب الحاوي الكبير: "إن النبي الله شعيبا قد كان أعمى، وقد نبه عليه قوله تعالى: وَإِنَّا لَنَرَىك ضَعِيْفًا، أي ضريرًا".[١٠١]ويظهر لنا موقف شعيب عليه السلام وصبره على الابتلاء في قوله تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا

---

[١٠٠]ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، الجزء ٤، ١٧٤.

[١٠١]أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، *الحاوي الكبير*، الجزء ١٧، ط ١ (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ٤١.

بِعَزِيزٍ (هود/١١: ٩١)، وجاء في تفسير الطبري: (يَا شُعَيْب ما نفقه كثيْرًا مما تقول)، أي: ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به، (وإنَّا لَنَرىك فيْنَا ضَعِيْفًا)، أي ضريرًا.[١٠٢]

فبالرغم من إصابة شعيب عليه السلام بالعمى إلا أنه كان نبيا داعيا ومصلحا محاريا للفساد آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ولم يقف مستسلما أمام ما أصابه، مما دعا قومه للإنكار عليه واستغرابهم من حاله. قال القرطبي في تفسيره:

كان شعيب عليه السلام أعمى، ولذلك قال قومه: وإنَّا لَنَرىك فِيْنَا ضَعِيْفًا، وكان يقال له: خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر بالله وبخس للمكيال والميزان، قال لهم كما جاء في قوله تعالى: ...قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ منْ رَبِّكُمْ... (الأعراف/٧: ٨٥)، أي بيان، وهو مجيء شعيب عليه السلام بالرسالة، ولم يُذكر له معجزة في القرآن، قال لهم: ...وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأعراف/٧: ٨٥)، البخس النقص، وهو يكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهى عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعهم، ثم قال لهم: (وَلَا تُفسِدُ في الأَرْضِ بَعْدَ إِصلاحِها)، عطف على ولا تبخسوا، وهو لفظ يعم دقيق الفساد وجليله، قال ابن عباس: كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا، يُعْمَل فيها بالمعاصي وتُستحل فيها المحارم وتُسفك فيها الدماء، فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض.[١٠٣]

---

[١٠٢] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ١٥، ٤٥٧.

[١٠٣] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٧، ٢٤٩.

فها هو شعيب عليه السلام يُكلف بالتبليغ والإصلاح والدعوة إلى الله وهو ضرير، ففي هذه المواقف رسالة لذوي الاحتياجات الخاصة ألا يكون ما أصابهم مانعا لهم من أن يكونوا عاملين فاعلين في مجتمعاتهم.

٣. موقف موسى عليه السلام وصبره على الابتلاء بعقدة اللسان

لقد ابتلى الله تعالى موسى عليه السلام بعقدة في لسانه، فقال تعالى: -على لسان موسى عليه السلام- واحْلُلْ عُقْدَة مِنْ لِسَانِيْ (طه/٢٠: ٢٧)، جاء في تفسير الطبري: "أي أطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه عُجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم همّ فرعون بقتله".[١٠٤]لقد طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يحل عقدة لسانه، عندما أمره الله تعالى وقال له اذهب إلى فرعون أنه طغى، قال القرطبي: لما آنسه بالعصا واليد، وأراه ما يدل على أنه رسول، أمره بالذهاب إلى فرعون، وأن يدعوه، وطغى: معناه عصى وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد، "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ وَيَسِّرْلِي أَمْرِي واحْلُلْ عُقْدَة مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِيْ" (طه/٢٠: ٢٥-٢٨)، لقد طلب الإعانة لتبليغ الرسالة. فقال موسى (رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ): أي وسعه ونوره بالإيمان والنبوة، (وَيَسِّرْلِي أَمْرِيْ): أي سهل علي ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون، (واحْلُلْ عُقْدَة مِنْ لِسَانِي) يعني العُجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي أطفأها في فيه وهو طفل، قال ابن عباس: كانت في لسانه رتّة.[١٠٥]

---

[١٠٤]الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ١٨، ٢٩٩.

[١٠٥]القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ١١، ١٩٢.

فعندما أمر الله تعالى موسى عليه السلام بأن يأتي فرعون ليبلغه رسالة الله ويقيم عليه الحجة، قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (القصص/٢٨: ٣٣-٣٤). قال الطبري مفسرا ما قاله موسى: رب إني قتلت من قوم فرعون نفسا فاخاف إن أتيتهم فلم أُبِنْ عن نفسي بحجة (أن يقْتُلُوْن)، لن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام (وأخي هارون هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا) يقول: أحسن بيانا عما يريد أن يبينه (فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) يقول: عونا (يُصَدِّقُنِيْ)، أي: يبين لهم عني ما أخاطبهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون.[١٠٦]

٤. موقف ضمرة بن العيص وصبره على الابتلاء في بصره

ضمرة بن العيص صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة لم يستطع الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لضعفه وإصابته في بصره مع كبر سنه، فبقي في مكة مع من لم يستطع الهجرة من المسلمين، فلما بلغهم ما نزل من قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء/٤: ٩٧). قالوا : هذه مرجفة حتى نزلت: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (النساء/٤: ٩٨).

فقال ضمرة: وإن ذَهب بصري لكني أستطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحُمِل وهو مريض فأدركه الموت، وهو عند التنعيم، فدفن هناك فنزلت فيه خالصة: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

---

[١٠٦] الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*، الجزء ١٩، ٥٧٧.

مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (النساء/٤: ١٠٠).[١٠٧]فهذا موقف سجله الله في القرآن لضمرة، سيبقي ما بقي كتاب الله يتلي، تقديرا لموقفه الذي انتصر به على ضعفه من أجل مرضات الله تعالى. وقال الطبري:

يعني جل ثناءه بقوله: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ): ومن يُفارق أرض الشرك وأهلَها هربًا بدينه منها ومنهم، إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين، (فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، يعني: في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه، وذلك الدين القَيم (يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا)، يقول: يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغمًا كثيرًا، أي مهاجرا، وقوله: (وَسَعَة)، السعة في أمر دينهم فقد كانوا ممنوعين بمكة، من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية. ثم أخبر جل ثناءه، عمن خرج مهاجرًا من أرض الشرك، فارًّا بدينه إلى الله وإلى رسوله، إن أدركته منيَّته قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة، فقال: من كان كذلك فقد وقع أجرُه على الله، وذلك ثوابُ عمله وجزاءُ هجرته وفراق وطنه وعشيرته إلى دار الإسلام وأهل دينه.

يقول جل ثناءه: ومن يخرج مهاجرا من داره إلى الله وإلى رسوله، فقد استوجب ثواب هجرته إن لم يبلغ دارَ هجرته باختارم المنية إيّاه قبل بلوغه إياها على ربه، وهذا ما حدث مع ضمرة بن العيص الذي كان مصاب البصر فقال: "إني لذو حيلة، لي مال، ولي رقيق، فاحملوني"، فخرج وهو مريض، فأدركه الموت عند التنعيم، فدفن عند مسجد التنعيم، فنزلت فيه هذه الآية: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ...الآية)، (وكان اللهُ غَفوْرًا رحِيْمًا)، يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره، (غَفُوْرًا) يعني: ساترًا ذنوب عبادِهِ المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها (رَحِيْمًا)، بهم رفيقًا.[١٠٨]

---

[١٠٧]أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، الجزء ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٣٩٩.

[١٠٨]الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن*، الجزء ٩، ١١٢-١١٨.

ففي قصة ضمرة دروس وعبر، منها: بالرغم من ضعف جسد ضمرة إلا أن همته عالية وإرادته قوية تقهر الصعاب، فهذه سمة لكثير من ذوي الاحتياجات الخاصة، فاستثمار طاقاتهم يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير العظيم، فكم من طاقات هدرت وإمكانات ضاعات، والسبب عدم معرفة صفاتهم التي يتمتعون بها.

٥. موقف عمرو بن الجموح وصبره على الابتلاء بالعرج

عمرو بن الجموح من بني سلمة، صحابي شهد العقبة، اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون سيد قومه.[١٠٩]

وقد سجل الله تعالى موقف عمرو بن الجموح، حينما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ينفق ماله وأين يضعه، فأنزل الله تعالى قرآنا فيه جواب لما سأل.

قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (البقرة/٢: ٢١٥). قال القرطبي: "نزلت الآية في عمرو بن الجموح، وكان شيخا كبيرا فقال: يا رسول الله، إنّ ماليْ كثير، فبماذا أتصدق، وعلى من أنفق؟ فنزلت: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ)".[١١٠]قال أبو سعود رحمه الله في تأويل قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ)، أي: من أصناف أموالهم، (قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) أي: ما أنفقتموه من خير، أي: خير كان ففيه تجويز الإنفاق من جميع أنواع الأموال، وأُبرِزَ في معرِض بيانِ المصرِفِ حيث

---

[١٠٩]ابن الأثير، *أسد الغابة في معلرفة الصحابة*، الجزء ٤، ١٩٤.

[١١٠]القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٣، ٣٦.

قيل (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ)، للإيذان بأن الأهمّ بيانُ المصارفِ المعدودة، وعن ابن عباس رضي الله عنه، أنه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هرم، له مالٌ عظيم فقال يا رسول الله ماذا نُنفق من أموالنا أين نضعها؟ فنزلت: (وَالْيَتَامَى)، أي: المحتاجين منهم، (وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)، ولم يتعرض للسائلين والرقاب إما اكتفاء بما ذكر في المواقع الأُخر، وإما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) فإنه شاملٌ لكل خير واقعٍ في أي مصرفٍ كان، (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)، فيوفّي ثوابه.[١١١]

ففي قصة عمرو بن الجموح، دروس وعبر منها التحدي، فعمرو بن الجموح تحدّى ما أصابه من عرج، وتحدّى أعداءه، حتى نال الشهادة ودخل الجنة، فالقمم لأهل الهمم وبقدر العَنى تُنال المنى.

٦. موقف عبد الله بن أُم مكتوم وصبره على الابتلاء بالعمى

هو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم، وأمه أم مكتوم، وهو من السابقين المهاجرين، وكان ضريرًا، وقد نزل بحقه بضعة عشر آية من سورة عبس، وكان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقدره ويستخلفه على المدينة، فيصلي بمن تبقي من الناس، استُشهد يوم القادسية.[١١٢]

أنزل الله تعالى بحقه قرآنا حيث قال تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى،

---

[١١١] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، *تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٢١٥-٢١٩.

[١١٢] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، الجزء ١، ٣٦٥.

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَه، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (عبس/٨٠: ١-١٣). عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: أَتَى إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رِجَالٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فجعل النبيُّ صلى اللَّه عليه وسلم يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِينَ. فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى.[١١٣]وقال الطبري:

> أي قبض وجهه تكرها وأعرض لأنه جاءه الأعمى، وما يدريك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتزكى ويتطهر من ذنوبه، وما يدريك لعل هذا الأعمى يعتبر، فينفعه الاعتبار والاتعاظ، وأما هذا الأعمى الذي جاءك يسعى وهو يخشى الله ويتقيه، فأنت عنه تتلهى وتعرض وتتغافل وتتشاغل عنه بغيره، وليس الأمر كما تفعل با محمد حيث تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى، وأن هذه السورة والدعوة تذكرة وعظة وعبرة.[١١٤]

ويستمر تكريم ابن أم مكتوم الذي حظي بمكانة عالية عند النبي صلى الله عليه وسلم، ويعلو شأنه فينزل بحقه مرة أخرى قرآن يتلى إلى يوم القيامة، عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت (لا يسْتَوِى القَاعِدوْنَ من المؤمنين) قال النبي صلى الله عليه وسلم أُدعو فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: "اكتب" (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله أنا ضرير، فنزلت مكانها، لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ

---

[١١٣] السيوطي، *لباب النقول في أسباب النزول*، الجزء ١، ٤٧٢.

[١١٤] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢٤، ٢١٧-٢٢١.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء/٤: ٩٥).[١١٥]

فهذا الموقف من ابن أم مكتوم كان سببا بإكرام ذوي الاحتياجات الخاصة يجعلهم كالمجاهدين في سبيل الله تقديرا لضعفهم، فهمة عالية أبية، وقوة فَتِيَّة، لنفس زكية، تصنع الكثير وإن كان صاحبها ضريرا، وهكذا كان ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

٧. موقف ثابت بن قيس وصبره على الابتلاء بالصمم

هو ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا خَطِيبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَبَتَ عنه عليه السلام أنه بَشَّرَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَنْصَارِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ.[١١٦]

وعندما نزل قوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات/٤٩: ٢)، خشي أنها تنطيف عليه فجلس في بيته حزينا يلوم نفسه، وجاء في تفسير الطبري:

---

[١١٥] البخاري، *صحيح البخاري*، الجزء ٦، ٤٨.

[١١٦] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، الجزء ٦ (دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، ٣٣٤.

لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا: يا محمد، يا محمد، يا نبي الله، يا نبي الله، يا نبي الله. عن شمر بن عطية، قال: جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون، فقال: يا ثابت ما الذي أرى بك؟ فقال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حَبِط عملي (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)، وكان في أذنه صمم، فقال: يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي، وجهرت لك بالقول، وأن أكون قد حبط عملي، وأنا لا أشعر: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امْشِ على الأَرْضِ نَشِيْطًا فإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة.[١١٧]

وعن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)، إلى آخر الآية، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟ قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.[١١٨]

في موقف ثابت وقصته درس وعظة، فثابت وجد في نفسه حرجًا مما نزل من القرآن، فجلس في بيته حزينا يلوم نفسه، لذا لا بد أن يُعلم أن بعض ذوي الاحتياجات الخاصة من ذوي الشخصيات الحساسة، فلا بد من معرفة هذا الأمر لمراعاتهم عند التعامل معهم.

---

[١١٧] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجزء ٢٢، ٢٧٧-٢٧٩.

[١١٨] مسلم، *صحيح مسلم*، الجزء ١، ١١٠.

٨. موقف مُعاذ بن جَبَل وصبره على الابتلاء بالعرج

معاذ بن جبل صحابي جليل، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرا وعمره عشرون عاما أو واحد وعشرون عاما، كما شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مُعلِّمًا، وكان رجلا أعرج، فصلى بالناس في اليمن فبسط رجله فبسط القوم أرجلهم، فلما صلى قال: قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأني اشتكيتُها، توفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الأُردن، سنة ثماني عشرة في خلافة عُمر بن الخطاب.[١١٩]تميز في علم الحلال والحرام، حتى امتدحه الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَابِ اللهِ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.[١٢٠]

وقد سجل القرآن موقفه حينما حاول اليهود أن يصدوه عن الإسلام إلا أنه ثبت أمام هذا التحدي قال تعالى: وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (آل عمران/٣: ٦٩). قال البغوي في قوله تعالى: "(وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)، نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسرن حين دعاهم اليهود إلى دينهم، فنزلت (وَدَّتْ طَائِفَةٌ) تمَنَّتْ جماعة من أهل

---

[١١٩]أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، *الطبقات الكبرى*، الجزء ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ٤٣٨-٤٤٣.

[١٢٠]أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، الجزء ٢٠، ٢٥٢.

الكتاب، يعني اليهود (لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ) عن دينكم ويردونكم إلى الكفر، (وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)".[١٢١]

ففي موقف معاذ وقصته درس وعظة، وهو أن معاذا رضي الله عنه كان فقيها عالما معلما لأهل اليمن بالرغم من إصابته بالعرج، وكذلك كثير من ذوي الاحتياجات الخاصة مؤهلين للتعلم والتعليم.

٩. موقف عبد الرحمن بن عوف وصبره على الابتلاء بالعرج

هو عبد الرحمن بن عوف، من قريش أحدُ الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وأحد البدريّيْن، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، له عدةُ أحاديث، صلى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: "كان عبد الرحمن بن عوف أعرج أُصيب يوم أُحد وجُرح عشرين جراحة بعضها في رجله فعرج، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة".[١٢٢]

وقد خلّد الله تعالى موقفه في القرآن وذلك في موضعين:

أما الموضع الأول: عندما نزل قوله تعالى: لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة/٢:

---

[١٢١] البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*، الجزء ٢، ٥٣.

[١٢٢] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، الجزء ١، ٧٥.

٢٨٤). فجاء مبادرا مع عدد من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب التخفيف والتيسير. قال تعالى: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ)، جاء في التفسير الواحدي:

قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: (كُلفنا من العمل ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وأن له الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا، فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة، بقوله: لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا... (البقرة/ ٢: ٢٨٦) فنسخت هذه الآية ما قبلها.[١٢٣]

وهكذا ترى الباحثة أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، كان له دور في طلب التخفيف والتيسير على المسلمين.

وأما الموضع الثاني: الذي سجله القرآن لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فهو عندما أنفق نصف ماله في سبيل الله، فلمزه المنافقون، فتولى الله تعالى الدفاع عنه، قال تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (التوبة/٩: ٧٩)، جاء في تفسير القرطبي: "قال قتادة: يلمزون أي يعيبون، قال: وذلك أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بنصف ماله، وكان ماله ثمانية آلاف فتصدق منها بأربعة آلاف، فقال قوم: ما أعظم رياءهُ، فأنزل الله تعالى: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ".[١٢٤]

---

[١٢٣] الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، الجزء ١، ٤٠٨.

[١٢٤] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، الجزء ٨، ٢١٥.

في موقف عبد الرحمن وقصته درس وعظة، فالله تعالى يتولى المؤمنين، والدفاع عنهم أمام الآخرين، كما دافع عن ابن عوف رضي الله عنه أما المنافقين، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (الحج/٢٢: ٣٨).

وقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مبادرا حاضرا في كل الميادين في نصرة الإسلام والمسلمين في الجهاد والدعوة والإنفاق، وهكذا لا بد أن يكون ذوو الاحتياجات الخاصة مبادرين لعمل كل ما يستطيعون القيام به.

١٠. موقف طلحة بن عبيد الله وصبره على الابتلاء بشل يده

طلحة بن عبيد الله صحابي يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، لكرمه ولكثرة جُوده مِن أوائل من دخل في الإسلام، أسلم على يدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وشهد المشاهِد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدرا، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء، وأبلى بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء حسنا، حتى شلت يده التي وَقَى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمرت كذلك إلى أن مات، وهو أحد العشرَة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحسن صحبته حتى توفي وهو عنه راضٍ، وقد توفي في جمادى الآخرة، سنة ست وثلاثين للهجرة.[١٢٥]

---

[١٢٥] ابن كثير، *البداية والنهاية*، الجزء ٧، ٢٤٦-٢٤٧.

ولقد سجل القرآن موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، الذي نزل بشأنه قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار تقديرا له وتخليدا لموقفه، قال تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. قال ابن الجوزي:

قيل لعلي رضي الله عنه: حدّثنا عن طلحة، قال: ذاك امرؤٌ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)، لا حساب عليه فيما يستقبل، وهذا القدر من الآية في طلحة، وأولها في أنس، ومعنى الآية: وفو الله بما عاهدوه عليه، فقد عاهدوا الله ليلة العقبة على الإسلام والنصرة، وقيل أنهم قوم لم يشهدوا بدرًا، فعاهدوا الله تعالى أن لا يتأخروا بعدها كما أنهم عاهدوا أن لا يفرُّوا إذا لاقوْا، فصدقوا. وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)، أي فمنهم من قضى عهده قُتل أو عاش، ومنهم من ينتظر أو يقضيَه بقتال أو صدق لقاءٍ، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)، ما وعد الله من نصره، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابه، (وَمَا بَدَّلُوا)، أي: ما غيَّروا العهد الذي عاهدوا ربّهم عليه، كما غيّر المنافقون. وقوله تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ)، وهم المؤمنون الذين صدقوا فيما عاهدوا الله تعالى عليه، ويُعَذِّب المنافقين بنقض العهد إن شاءَ، وهو أن يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم في الدنيا، فيخرجهم من النفاق إلى الإيمان، فيغفر لهم.[١٢٦]

ففي قصة طلحة رضي الله عنه، عبرة وعظة لذوي الاحتياجات الخاصة ولغيرهم، فمن أصيب بعضو من أعضائه فليبقَ واثقا من نفسه ولا يخجل أمام الناس، لأن ذلك باختيار الله تعالى، وخير الإصابات، الإصابة في سبيل الله، كما أصيب طلحة رضي الله عنه بيده.

---

[١٢٦] ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، الجزء ٣، ٤٥٧.

وفي نهاية هذا المبحث يتبين لنا أن الله تعالى يبتليك ليعافيك، ويأخذ منك ليعطيك، فيبتليك في الدنيا ليعافيك في الآخرة، ويأخذ منك ليعطيك في الدنيا والآخرة.

والسعادة والشقاء في هذه الحياة لا يرتبطان بصحة الأبدان وسلامة الأجسام، فالدنيا ليست دار جزاء إنما هي دار ابتلاء، فقد ابتلي أحب خلق الله إلى الله من الأنبياء والأولياء.

وأن يمتثل الناس أمر الله ويقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صار يعطي هذه الفئة كل عناية وتقدير وإقبال، وأن لا يتعامل المسلمون مع ذوي الاحتياجات الخاصة بسلوك لا يتعاملون بمثله مع غيرهم مستغلين ضعفهم، فقد عاتب الله رسوله على العبوس والإعراض في وجه أعمى مع أنه لم ير ذلك.